الباب الأول

مقدمة

خلفية البحث

الحمد لله الفرد الصمد، الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار([4]).

إن الحديث عن المرأة كثر الكلام حولها في هذه الأزمنة، لما نالته من مكانة في ظل دين ربها لمّا أكرمها وأعلى منزلتها، فقد اتخذها أعداء الإسلام طريقا ومسلكا يريدون من

---

[1]- سورة آل عمران الآية: ١٠٢

[2]- سورة النساء الآية: ١

[3]- سورة الأحزاب الآيتان: ٧٠ - ٧١

[4]- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويبدأ بها رسالاته وخطبه. انظر: الألباني: خطبة الحاجة.

خلاله القضاء على الأمة الإسلامية، فلا يزالون يحيكون المؤامرات المرة تلو الأخرى لإفسادها، ومن مكائدهم في ذلك ما يدعون إليه تحت مسمى تحرير المرأة، وإنما قصدهم تحريرها من القيود التي قيدها بها الحكيم الخبير، والقصد ليس تحريرها بل جعلها أمة لشهواتهم، سلعة تعرض في مجالسهم واجتماعاتهم، وما هذا إلا لتفكيك الأسرة وبالتالي تفكيك المجتمع الإسلامي وإبعاده عن ربه.

قال أحمد شوقي:

خَدَعوها بِقَولِهِم حَسناءُ وَالغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَناءُ

والمرأة شقيقة الرجل وهي تساويه وتشبهه في كثير من الأحكام الفقهية إلا ما يتعلق بكونها أنثى، فإنها تتميز عن الرجل ويفصل الشرع المطهر بينهما، لما ثبت وتقرر في علم الله سبحانه وتعالى من الفروقات بينهما، فأحكم الله شرعه ببيان ما تفترق فيه المرأة عن الرجل في بعضها إن لم تكن قليلها.

وقد حاول الغرب مرات ومرات زعزعة الأسرة المسلمة، وذلك بما يكيده للمرأة المسلمة، حيث وجدت محاولات منهم للتسوية بين الرجل والمرأة باستعمال عبارات واسعة المعنى، كلفظ: الجندر. بدل: الجنس. فمن خلال هذا البحث المتواضع حاول الباحث بيان ما أولى الإسلامُ المرأة من مكانة واهتمام، وما خصها به من أحكام.

أسباب اختيار الموضوع

هناك نقاط عدة دفعت الباحث لأن يختار الكتابة فيما تختص فيه المرأة من أحكام فقهية، خاصة منها ما يتعلق بالعبادات والجنايات والحدود، منها:

١-مكانة المرأة في المجتمع المسلم، واهتمام الشرع بها اهتماما بالغاً.

٢-تخصيص مسائل المرأة في كتاب يفيدها فيما يتعلق بأمور دينها، حيث إن المرأة عند قراءتها للكتب الفقهية تجدها تبحث عن الأحكام المتعلقة بالمرأة في ذلك، فرغبت أن أساهم بجهدي في تسهيل وصولها إلى ما يخصها من أحكام.

٣-قلة الكتب التي تخصص أحكاما للمرأة فيصعب عليها الوصول إلى ما تبحث عنه من أحكام تهمها وتيسر لها فهم دينها.

مشكلة البحث

الذي دفع الباحث لاختيار مثل هذا الموضوع ذي الأهمية البالغة، بعض الإشكالات التي حرضته على البحث عن أجوبة لها، لعلها تشفي غليله وغليل من يقرأ هذا البحث المتواضع، فقد يجد ضالته فيه، وأهم ما شغل ذهنه وتفكره في ذلك:

١-هل تقييد الإسلام للمرأة بأحكام هو ظلم لها، فعليها أن تتحرر من هذه القيود وترفع عنها رداء الظلم.

٢-هل المرأة مماثلة للرجل ومساوية له في كل التكاليف الشرعية خاصة أبواب العبادات منها، لا تختلف عنه في شيء من ذلك، أم أنها تختلف عنه في بعضها.

٣-هل الشرع فرَّق بين الجنسين فيما قرر من حدود على من ارتكب جناية أو جرماً واستحق بذلك حداً، أو يكون تطبيق حد مماثل ومتساو على الجنسين على السواء.

أهداف البحث

كان قصد الباحث من خلال الكتابة في هذا الموضوع أن يوضح بعض النقاط:

١-تقييد الشرع الإسلامي للمرأة ببعض القيود ليس ظلما لها، وإنما هذه القيود على ما يتماشى مع طبيعتها، وبيان خطأ الداعين لتحرير المرأة وتغليطها، وأن قصدهم الأساس هو صدها عن دين ربها، وتحرير المرأة من كل قيد ولو كان لصالحها ومن عند ربها العليم بما ينفعها.

٢-نفض الغبار عن المسائل التي تختص فيها المرأة عن الرجل في العبادات، سواء كان ذلك في الصلاة أو الزكاة أو سائر أبواب العبادات التي ذكرها الفقهاء وما تختلف فيها عنه.

٣-توضيح ما فرق الشرع الرباني في الحدود والجنايات بين الرجل والمرأة وما تختص فيه المرأة عن الرجل فيهما.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث كون الباحث حاول فيه أن يبين خطر دعاة التغريب فيما يهدفون إليه، وهو زعزعة الحصن الحصين لتنشئة الجيل الذي يعتمد عليه المجتمع في بناء دولة قوية متماسكة تسير على نهج ربها وسبيل نبيها، كما وضح الفوارق الفقهية بين الجنسين الذكر والأنثى، وأنهما رغم ما بينهما من بعض هذه الفوارق إلا أنهما متكاملان مرتبطان، فهما الدعامة للأسرة، ومن دونهما لا تستقيم الحياة، وقد خص الشرع الحنيف المرأة بأحكام تناسب تكوينها وطبيعتها. ولبيان أن الشرع المطهر لم يظلم المرأة بل رفع مكانتها عالية.

وبالنسبة للفوائد العملية فإن هذا البحث هو بمثابة مرجع للمرأة المسلمة في عباداتها من صلاة وحج وزكاة وغيرها، للتسهيل عليها الرجوع في أمور دينها إلى كتاب ربها وسنة نبيها.

منهجية البحث

سلك الباحث في هذا البحث ما يتناسب مع المناهج العلمية المقررة وهي:

يعتبر هذا البحث دراسة فقهية مقارنة، واعتمد فيه الباحث على المنهج الكيفي لا الكمي، كما استند إلى:

١-الأسلوب الاستدلالي: حيث بين الباحث أدلة الأحكام الفقهية التي ذكرها في بحثه سواء كانت من كتاب الله تعالى أو من سنة الرسول ﷺ أو من أقوال السلف الصالح رضوان الله عنهم أجمعين.

٢-أسلوب المقارنة: فقد وازن الباحث فيما ذكره في بحثه من أقوال العلماء وأدلتهم، وناقش بعضها، وبين ما ترجح له منها.

كما أن الباحث صاغ هذا البحث وسار فيه وفق الخطا التالية:

١- إذا استشهد بآية من كلام الله تعالى فإنه ينقلها بخط المصحف ويشير إلى اسم السورة ورقم الآية.

٢- عند إيراد الحديث فإن الباحث يخرجه، ويبين من رواه من الكتب الستة، إلا إن وجد له ذكرا عند الشيخين –البخاري ومسلم- فإنه يكتفي بهما، إلا نادرا.

٣- ذكر الباحث بعض الآثار في بحثه، وقام بتخريجها ما استطاع، إلا ما لم يقف الباحث له على تخريج فيسنده إلى الكتاب المذكور فيه.

٤- ذكر الباحث أقوال العلماء في المسائل الخلافية وأورد أدلة الأقوال فيها، كما أنه ذكر ما وجد من اعتراضات على الأقوال، والرد عليها ما أمكن، ومناقشة ما تيسر من الأدلة، وبعدها بيان الراجح في المسألة.

٥- قام الباحث بترتيب المسائل على ما اشتهر من ترتيبها في كتب الفقه.

٦- عمدة الباحث فيما ذكر من أقوال في المسألة المذاهب الأربعة، وما تطرق لغيرها من المذاهب إلا المذهب الظاهري، وهذا قليل.

٧- أشار الباحث في الهامش إلى المراجع التي رجع إليها، بذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب والصفحة.

٨- قام بتوضيح ما أشكل من الألفاظ واستغرب، ما أمكن.

٩- لم يترجم الباحث لمن كان غنيا عن التعريف لشهرته التي بلغت الآفاق.

١٠- فهرس الباحث المصادر والمراجع والآيات والأحاديث والأعلام ورتبها حسب حروف الهجاء، وبعد ذلك ختم بحثه بفهرست تفصيلي لمحتويات الرسالة.

الدراسات السابقة

على حد علمي لم أجد بحثا أكاديميا يماثل بحثي، لكنني وجدت بعض البحوث التي تناولت جزءً من ذلك ومنها:

١-مفهوم التمييز ضد المرأة في الاتفاقيات الدولية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الباحثة: سارة بنت عبيد السبيعي. العام

الجامعي: ١٤٣١/١٤٣٢هـ. حيث اختصت هذه الرسالة ببيان ما تدعو إليه اتفاقية سيداو وبيان أخطارها، وطرق مواجهة مخاطرها.

٢-الأحكام الخاصة بالمرأة في الجنايات والحدود، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير جامعة أم القرى مكة المكرمة للباحثة: فاتن أحمد محمد راجح. سنة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م. فالباحثة تطرقت لما يخص المرأة في الجنايات والحدود وكذا الشهادة والقسامة، واختصت رسالة الباحث بالجنايات والحدود فقط.

٣-أحكام الأم في الفقه الإسلامي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، للباحثة: وفاء بنت عبد العزيز السويلم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة: ١٤١٥هـ. حيث تناولت الباحثة الحديث عن مكانة الأم أمام الأب، وحكم تلبية نداء الأم أثناء الصلاة، وحرمة التفريق بين الأم وولدها الصغير في السبي، جواز ولاية الأم على مال ولدها الصغير، أحوال الأم في الميراث، كما أن الولد يتبع أمه في الرق والحرية.

وتميزت رسالة الباحث بالحديث عن المرأة عموما، سواء أكانت أما أو بنتا أو أختا أو زوجة.

خطة البحث

البحث مقسم إلى ثلاثة أبواب على النحو التالي:

-الباب الأول:

ويشمل على: مقدمة وخلفية البحث ومشكلة البحث وأهداف البحث وأهمية البحث والدراسات السابقة كذا منهجية البحث وخطة البحث.

-الباب الثاني: جعلت عنوانه: المرأة في المجتمعات القديمة وفي الإسلام. وينقسم إلى: فصلين: الفصل الأول: المرأة في المجتمعات القديمة، وجعلته في مبحثين: المبحث الأول: المرأة عند غير المسلمين، وتحته أربعة مطالب: المطلب الأول: المرأة عند الإغريق. والثاني: المرأة عند الرومان. أما الثالث: المرأة عند اليهود. والمطلب الرابع: المرأة عند النصارى، المبحث الثاني: المرأة عند العرب قبل الإسلام.

الفصل الثاني: مكانة المرأة في الإسلام، وتحته مبحثان: المبحث الأول: مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، وقسمته أربعة مطالب: المطلب الأول: المساواة في الإنسانية، المطلب الثاني: المساواة في أغلب التكاليف الشرعية، والمطلب الثالث: المساواة في جزاء الآخرة، المطلب الرابع: دحض فكرة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، والمبحث الثاني: اتفاقية نبذ جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتحته أربعة مطالب: المطلب الأول: بيان هذه الاتفاقية، والمطلب الثاني: مخاطر اتفاقية سيداو على المرأة المسلمة، والمطلب الثالث: كيف نواجه مخاطر هذه الاتفاقية، وأما المطلب الرابع: فتاوى الهيئات الشرعية.

الباب الثاني: الأحكام الخاصة بالمرأة في العبادات والجنايات والحدودو وتحته فصلان: الفصل الأول: العبادات، وتحته أربعة مباحث: المبحث الأول: الطهارة، وتحته مطلبان: المطلب الأول: طهارة بول الصبي، المطلب الثاني: نقض ضفائر المرأة للغسل من حيض أو جنابة.

المبحث الثاني: الصلاة ومقدماتها، وتحته خمسة مطالب: المطلب الأول: أذان المرأة وإقامتها للصلاة، المطلب الثاني: المرأة في الصلاة، المطلب الثالث: خروج المرأة للصلاة في المسجد، المطلب الرابع: صفة صلاة المرأة، المطلب الخامس: صلاة الجمعة للمرأة. المبحث الثالث: زكاة الحلي، وتحته مطلب واحد: المطلب الأول: زكاة الحلي. المبحث الرابع: الحج. وتحته ستة مطالب: المطلب الأول: هل وجوب الحج على الفور أو على التراخي، المطلب الثاني: اشتراط المحرم لسفر المرأة للحج، المطلب الثالث: إحصار المرأة، المطلب الرابع: لباس الإحرام

وكيفية التلبية، المطلب الخامس: طواف الحائض والنفساء، المطلب السادس: سعي الحائض والنفساء بين الصفا والمروة.

الفصل الثاني: الجنايات والحدود، وتحته مبحثان: المبحث الأول: أحكام الجنايات، وتحته ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الجناية على النفس، والمطلب الثاني: جريان القصاص بين الجنسين فيما دون النفس، والمطلب الثالث: دية المرأة. المبحث الثاني: الحدود، وتحته أربعة مطالب: المطلب الأول: شروط إقامة الحد ومن يتولاه وأنواع الحدود، والمطلب الثاني: الخلاف في قتل المرتدة، والمطلب الثالث: حكم استتابة المرتدة، والمطلب الرابع: المدة المحددة للاستتابة.

ثم ختم الباحث هذا البحث بما توصل إليه من نتائج، وتوصيات.

فإن أصاب فيما سعى فيه فمن الله وحده، وله المن والفضل لا شريك له، وإن كانت الأخرى فمن النفس المقصرة ومن الشيطان، وحسب الباحث في ذلك أنه بذل ما أمكنه من جهد للوصول إلى الصواب، ولعله يكون أحد اللذين قال رسول الله ﷺ فيهم: "إن أصاب المجتهد فله أجران وإن أخطأ فله أجر"([1])، وكما قال ابن مسعود: (كم من مريد للخير لن يصيبه)[2].

وأستغفر الله وأتوب إليه مما أخطأت فيه، وأسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والعفو والمغفرة.

[1]- الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج٣ص١٣٤٢) وأحمد في مسنده (ج٤ص٢٠٤).

[2]- أخرجه الدارمي في سننه (ج١ص٦٨-٦٩) كذا قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " (ج٥ص١١).